

الخفر، منذ ذلك الوقت، على حماية عمليات الاستيطان الجديدة. ورغم ذلك، حدثت ليلة اقامة المستوطنة معركة شرسة بين الثوار العرب والمستوطنين اليهود، تمكن المستوطنون في نهايتها من صد الهجوم عليهم^(١٣١). وقبيل اقامة المستوطنة، كتب موشي شاريت الى رئيس حكومة لبنان، خير الدين الاحدب، يبلغه بعزم الصهيونيين على اقامة المستوطنة، عارضاً علاقات حسن جوار بينها وبين القرى اللبنانية المجاورة^(١٣٢).

ولم تكن الصعوبات التي اعترضت اقامة حنيته، وهي اول مستوطنة تنشأ خلال سنة ١٩٣٨، الا نوعاً من الدلالة على الدور المهم الذي راحت عمليات الاستيطان تلعبه في تنفيذ السياسة الصهيونية على اساس الامر الواقع، ليس تجاه العرب فقط، بل تجاه البريطانيين ايضاً. فقد لاحظ الصهيونيون ان حدود الدولة اليهودية، وفق الاقتراحات المختلفة التي وردت في تقرير لجنة بيل، رسمت بشكل اصطناعي غريب، كان المبرر الوحيد له محاولة جميع اصحاب هذه الاقتراحات العمل، قدر الامكان، على ضم جميع المناطق التي تقوم فيها مستوطنات يهودية الى الدولة المقترحة، حتى ولو كانت هذه الحدود غير عملية بالمرّة. كذلك لاحظوا ان لجنة وودهد، التي كلفت بوضع مشروع عملي للتقسيم، تواجه صعوبة في القيام بمهامها، نظراً لمحاولة بعض اعضائها العمل على ضم معظم المستوطنات اليهودية، ان لم يكن كلها، الى المنطقة المقترحة للدولة اليهودية، وهو ما لم يكن بالعمل السهل، نظراً لوجود العديد من تلك المستوطنات في مناطق تسكنها اكثرية عربية ساحقة. وسرعان ما استنتج الصهيونيون العبرة من ذلك، وعدلوا سياستهم في ضوء الواقع المستجد: فاذا وُجد هناك من يعتقد بأن مجرد قيام مستوطنة يهودية، لا يزيد عدد افرادها على بضع مئات واحياناً بضع عشرات، في منطقة ما في فلسطين يكفي لضم المنطقة بأكملها الى الدولة اليهودية - «دولة» وليس «وطناً قومياً» - فلماذا لا تقام مستوطنات يهودية، مهما كانت هزيلة، في معظم انحاء فلسطين، حتى اذا سعت السلطات البريطانية مرة اخرى الى تقسيم فلسطين اضطرت للاحاق معظم اجزاء البلد بالدولة اليهودية. او لماذا لا تقام المستوطنات اليهودية في معظم انحاء فلسطين حتى لا تستطيع السلطات البريطانية، عندما تحين الساعة، جرياً وراء تلك القاعدة، تقسيم البلد وانما تحويله، بكل مناطقه، الى دولة يهودية؟

وانطلاقاً من هذه الاعتبارات، كثف الصهيونيون نشاطهم الاستيطاني سنة ١٩٣٨، رغم اتساع نشاط الثوار العرب. فبعد الانتهاء من اقامة مستوطنة حنيته، في آذار (مارس) ١٩٣٨، انشئت ٣ مستوطنات جديدة، خلال الشهور الثلاثة التالية، وهي الموشاف التعاوني شافي تسيون وموشاف سديه واربورغ وكيبوتس ألونيم (الذي دمج، فيما بعد، ببلدة طبعون). وخلال تموز (يوليو)، اقيمت مستوطنتان جديدتان، هما كيبوتسا معاليه هميشاه وتل يتسحاق، وثلاث آخر خلال الشهر التالي، هي موشاف بيت يهوشوا وكيبوتسا عين همغراتس ومعيان تسفي. ولفت هذا النشاط انظار السلطات البريطانية، فقام المندوب السامي باستدعاء شاريت لمقابلته، في منتصف ايلول (سبتمبر)، وابلغه بضرورة ايقاف عمليات الاستيطان التي تثير مشاعر العرب وتزيد، بالتالي، من تدهور الأوضاع الأمنية، والا فانه سيلجأ الى صلاحياته وفق نظام الطوارئ ويمنع اقامة المستوطنات الجديدة^(١٣٣). ونتيجة لذلك، توقفت عمليات الاستيطان خلال الشهرين التاليين، الى ان اقيمت خلال النصف الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر)، ست مستوطنات جديدة دفعة واحدة، هي موشاف شارونه